المحاضرةالتاسعة

دراسة الحالة كاداة وكمنهج

دراسة الحالة كمنهج

يعتبر منهج دراسة الحالة منهجا متميزا يقوم على أساس الاهتمام بدراسة الوحدات الاجتماعية بصفتها الكلية ثم النظر أي الجزيئات من حيث علاقتها بالكل الذي يحتويها ، أي أن منهج دراسة الحالة نوعا من البحث المتعمق في فردية وحدة اجتماعية سواء كانت هذه الوحدة فردا أو أسرة أو قبيلة أو قرية أو نظاما أو مؤسسة اجتماعية أو مجتمعا محليا أو مجتمعا عاما يهدف إلى جمع البيانات و المعلومات المفصلة عن الوضع القائم للوحدة و تاريخها و خبراتها الماضية و علاقاتها مع البيئة ثم تحليل نتائجها بهدف الوصول إلى تعميمات يمكن تطبيقها على غيرها من الوحدات المتشابهة في المجتمع الذي تنتمي هذه الحالة أو الوحدة بشرط أن تكون الحالة ممثلة للمجتمع الذي يراد تعميم الحكم عليه.

. دراسة الحالة تستخدم كوسيلة لجمع البيانات و المعلومات في دراسة وصفية و يمكن أيضا استخدامها لدراسة اختبار فرض معين شريطة أن تكون الحالة ممثلة للمجتمع الذي يراد تعميم الحكم عليه بحيث تستخدم أدوات قياس موضوعية لجمع البيانات و تحليلها و تفسيرها حتى يمكن تجنب الوقوع في الأحكام الذاتية .

يقوم منهج دراسة الحالة على أساس اختبار وحدة إدارية أو اجتماعية واحدة كأن تكون مدرسة أو مكتبة واحدة أو قسما واحدا من أقسامها أو فردا واحدا أو جماعة واحدة من الأشخاص ، و جمع المعلومات التفصيلية عن كل جوانب أنشطتها و صفاتها فقد تدرس حالة الشخص مدمن على المخدرات لغرض معرفة كل تفاصيل حياته و تاريخه أو تدرس حالة عائلة واحدة بشكل مفصل و معرفة كل ما يتعلق بنشاطها و حركتها ،و هكذا

وأذا كان هذا المنهج يقوم في دراسته علي دراسه فرد واحد وهذا الفرد قد يكون شخصا وحينئذ يصدق عليه وصف دراسه الحاله،و قد يكون مؤسسه أو نظاما أو ثقافه وحينئذ نطلق عليه المنهج الأثنوجرافي
(أبو حطب،١٩٩١)

تعريف منهج دراسة حالة :

إنه المنهج الذي يتجه إلى جمع البيانات العلمية المتعلقة بأي وحدة، سواء كانت فردا أو مؤسسة أو نظاما إجتماعيا ، وهو يقوم على أساس التعمق في دراسة معينة من تاريخ الوحدة أو دراسة جميع حالات التي مرت بها وذلك بقصد الوصول إلى تعليمات متعلقة بالوحدة المدروسة وبغيرها عن الوحدات المتشابهة . وهناك من عرفه بأنه منهج يمكن عن طريق جمع البيانات ودراستها بحيث يمكن رسم صورة كلية لوحدة معينة في علاقاتها المتنوعة وأوضاعها الثقافية (تعريف فيرتشايلد) . ومنهم من عرّفه بأنه عبارة عن دراسة

متعمقة لنموذج واحد أو أكثر لعينة يقصد منها الوصول إلى تعميمات إلى ما هو أوسع عن طريق دراسة نموذج مختار

التاريخ التطورى لمصطلح دراسة الحالة

أخذ علم النفس الأكلينكي مصطلح" دراسه الحاله " عن الطب النفسي والعقلي . و عم أستخدام المصطلح رغم اعتراض الكثير من الأكلنكين علي استخدام كلمه الحاله في الاشاره الي الكائن الانساني الذي يعاني من اضطراب بدنب او انفعالي.
و يعني مصطلح "تاريخ الحاله" أصلا تاريخ المرض الحالي أو الأمراض التي تشكل التاريخ الطبي للمريض . ويتحدث الباحثون في العلوم النسانيه عاده عن "تاريخ الحياه" و يطلقون علي البيانات التي يستخلص منها هذا التاريخ مصطلح "الوثائق الشخصيه " وبدخول الأخصائي النفسي الي العياده اتسع مصطلح "تاريخ الحاله" فأصبح يشمل التاريخ الطبي والتاريخ الأجتماعي لشخص مدعمين بالوثائق الشخصيه وبيانات الأختبارات السيكولوجيه و نتائج المقابلات.فأصبحت الخاله العياديه موضوع دراسه أجتماعات فريق العياده . وهكذا فأن مصطلح "دراسه الحاله" يستخدم للأشاره الي العمليه التي نجمع من خلالها البيانات والي البيانات نفسها والي أستخدامها أكلينيكيا . الا أن هيدا بولجار تفضل أستخدام مصطلح "تاريخ الحاله" للأشاره الي الأستخدام العلمي لتاريخ الحاله. وتشكل الوثائق الشخصيه وبروتكولات الأختبارات و السجلات الطبيه و سجلات المقابلات التشخيصيه و العلاجيه "تاريخ الحاله" الا انها لا تمثل طريقه دراسه الحاله بوصفها طريقه للبحث.

(مليكه ١٩٩٧)

ويمكن إيجازخطوات منهج دراسة الحالة فيما يلى :

١-إختيار الحالات التي تمثل المشكلة المدروسة ،وهذه الخطوة تقتضي التركيز على حالات نموذجية أو عينات عشوائية من المشكلة ، كما يجب أن تكون العينة كافية وان يقتص الباحث على حالات قليلة ودقيقة .
٢-جمع المعلومات وتدقيقها ، ويتم ذلك على ضوء فرضية أولية .
٣- وضع الفرضيات أو التشخيص الأولي لعوامل المشكلة بعد جمع المعلومات وتدقيقه وتنظيمها يبدأ الباحث بوضع الفرضيات التي تواجه الدراسة ونقود إلى استنتاج دقيق ، والفرضيات تأتي نتيجة التشخيص الأولي للعوامل التي تسبب المشكلة المدروسة.
٤- إقتراح نوع المعاملة أو العلاج : يجب أن يفكر الباحث في نوع المعاملة في ضوء شدة الحالة وقسوتها على ضوء ظروف بيئية تساعد على نجاح العلاج .
٥- المتابعة والإستمرار : وتعتبر آخره خطوة ، والمقصود بالمتابعة والاستمرار أن يراقب الباحث استجابة الفرد للعلاج ، وهذه الخطوة بمثابة اختيار لصدق التشخيص .

ما الفرق بين تاريخ الحالة ،تاريخ الحياة،تاريخ الحالة؟

أن دراسة الحالة مرتبط ارتباط وثيق بتاريخ الحالة و بتاريخ الحياة ، و على الرغم من أن البعض يستعمل هذه المفاهيم الثلاثة (دراسة الحالة ، تاريخ الحالة، تاريخ الحياة) بمعنى واحد إلا أن بعض المختصين يرى ضرورة التفريق بينها جميعا . فمثلا نجد سترانج (strange) يميز بين أسلوبي تاريخ الحالة و دراسة الحالة ، فيصف تاريخ الحالة بأنه عبارة عن معلومات تتجمع و تنظم في فترات زمنية محددة ، أما دراسة الحالة فهو تحليل عميق شامل للحالة قيد الدراسة ، وهي لذلك تتضمن تفسيرا لشخصية الفرد و للمشكلة التي يعاني منها سواء أكانت تربوية أم مهنية أو خلافا لذلك .

وتستخدم دراسه الحاله مع نوعين من المشكلات البحثيه

أولهما:

هو وصف و تحليل نموذج من مظهر سلوكي أو خبره ذاتيه نادره و هنا يكون الأهتمام مركزا علي الفروق بين البحوث و بين الناس عامه حيث تتم دراسه المظاهر الفريده للسلوك دراسه متعمقه.

ثانيهما:

هو اعطاء وصف للأفراد الذين يمكن أعتبارهم ممثلين للناس عامه وهنا تسمح لنا دراسه الحاله بتحديد مظاهر السلوك و الخبره التي يشترك فيها العديد من الناس و دراستهما تفصيليا للقدره اللغويه عند المراحل المختلفه النمو.

(رزق سند،مناهج البحث)

أسلوب دراسه الحاله:

يقوم هذه الأسلوب على جمع بيانات و معلومات كثيرة و شاملة عن حالة فردية واحدة أو عدد محدود من الحالات و ذلك بهدف الوصول إلى فهم أعمق لظاهرة المدروسة و ما يشبهها من ظواهر ، حيث يتم جمع البيانات عن الوضع الحالي للحالة المدروسة و كذلك ماضيها و علاقاتها من أجل فهم أعمق و أفضل للمجتمع الذي تمثله هذه الحالة.

و مما سبق يتضح لنا أن هناك **عناصر أساسية لمنهج دراسة الحالة يمكن إيجازها فيما يلي:**

- الحالة يمكن أن تكون فردا أو جماعة أو نظاما أو مؤسسة اجتماعية أو مجتمعا محليا .
- يقوم منهج دراسة الحالة على أسس التعمق في دراسة الوحدات المختلفة .
- يهدف منهج دراسة الحالة إلى الكشف عن العلاقات بين أجزاء الظاهرة أو تحديد العوامل المختلفة التي تؤثر في الوحدة المراد دراستها.

شروط دراسه الحاله:

- تتطلب دراسة الحالة الدقة في تحري المعلومات مع مراعاة تكاملها .
- تتطلب دراسة الحالة التنظيم و التسلسل و الوضوح لكثرة المعلومات التي تشملها .

- تتطلب دراسة الحالة الاعتدال في طرح المعلومات بحيث تكون مفصلة تفصيلا مملا و ليس مختصرا بحيث يؤدي إلى الخلل في المعلومات ، كما و ينبغي أن تكون هذه المعلومات متناسبة مع هدف الدراسة .
- تتطلب دراسة الحالة ضرورة القيام بتسجيل كل المعلومات و ذلك لكثرتها و خشية نسيان بعضها .
- ضرورة الاقتصاد في الجهد و اتباع أقصر الطرق لبلوغ الهدف المطلوب من دراسة الحالة.

جوانب دراسه الحاله:

• إن دراسة الحالة هي إحدى الدراسات أو المناهج الوصفية .
• دراسة الحالة هي طريقة تستخدم لاختبار فرض أو مجموعة من الفروض .
• من الضروري التأكيد على الحالات الأخرى المشابهة التي يفترض تعميم النتائج عليها.
• التأكيد على الموضوعية و الابتعاد عن الذاتية في اختبار الحالة و في جمع البيانات و المعلومات اللازمة ومن ثم تحليلها و تفسيرها
معلومات عامة عن أسرة الطفل مثل عدد أفراد الأسرة و مستوى تعليم والديه ، و نوع عمل الوالدين .
معلومات عن شخصية الطفل مثل المظهر الخارجي ، الحالة الانفعالية ، وجود أية عاهات .
معلومات عن الحالة الجسمية : و تشمل معلومات عن الطول و الوزن و الحجم بشكل عام .
معلومات عن الحالة المعرفية : و تشمل القدرات العقلية من ذكاء و استعدادات ، و الذاكرة و الاتجاهات و الميول ، و تحصيل الطالب في المدرسة .
• النواحي الاجتماعية : أي تنشئة الفرد الاجتماعية و أثر الأسرة في ذلك و الخلفية الاجتماعية التي قد تؤثر في الطفل . و يكون هنا التركيز على المرحلة الحرجة من حياة الطفل و التي تنحصر في السنوات الخمس الأولى ، كما أشار إلى ذلك فرويد و غيره من العلماء .
ثقة الفرد بنفسه و مفهوم الذات الجسمي و التحصيلي لديه .
دوافع الفرد .
المشكلات التي يعاني منها الطفل موضع الدراسة .
أية ظروف بيئية أخرى لها تأثير على نمو الطفل .
اهتمامات الطالب و ميوله .
الحالة الاقتصادية للطالب .

الأطفال موضوع الدراسه :

الأطفال العاديون .
الأطفال الذين يعانون من مشكلات انفعالية أو اجتماعية .
الأطفال المنحرفون .
الأطفال المتفوقين و ذوي التحصيل المتدني .

الأطفال الذين يعانون من مشكلات خاصة .

دراسة الحالة منهج ام اداة

يرى بعض المشتغلين بمناهج البحث أن دراسة الحالة ليست منهجا من مناهج البحث وانما هي وسيلة من وسائل جمع البيانات و يعتمد هؤلاء على تصنيف (سيلتيز) حيث تصنف البحوث الى فئتين عريضتين :

١/ الدراسات الاستطلاعية الوصفية والدراسات الاستطلاعية هي التي يقوم بها الباحث بهدف التعرف على المشكلة و تستخدم عادة عندما يكون البحث جديدا وبالتالي المعلومات والمراجع حوله معدومه أو نادرة والوصفية تلك الدراسات التي تحدد سمات وصفات وخصائص ظاهرة معينة تحديد كيفيا و كميا وذلك في حالة أن تكون هناك دراسات قد أجريت في هذا المجال

٢/ الدراسات التي تختبر فروض السببية (البحوث التجريبية) وهي الدراسات التي تحتاج الى دقة شديدة حيث يقوم الباحث باختبار صحة بعض الفروض أو كلها وذلك عن طريق التجربة وتعد هذه البحوث من أصعب و أدق أنواع البحوث حيث يتعثر وضع الأنسان أو العلاقات الاجتماعية و السلوكية في مختبر التجريب .

ولما كانت دراسة الحالة لا ترد في هذا التصنيف فانهم يعتبرونها وسيلة من وسائل جمع البيانات وليست منهجا وذلك يمكن ان تستخدم الحالة كوسيلة من وسائل جمع البيانات في دراسة أو وصفية ولكن ليس هناك ما يمنع من ناحية أخرى ان تستخدم في دراسة تختبر فروض السببية .

ويقول كل من (جود ، هات) بشأن هذا المنهج :

١/ ان دراسة الحالة ليست أداة من ادوات البحث وانما هي منهج متميز يقوم أساسا على دراسة الوحدات الاجتماعية .

٢/ ان الذين ينظرون الى دراسة الحالة باعتبارها أداة من أدوات البحث انما يفشلون في أن يميزوا بين دراسة الحالة كمنهج له طريقته في النظر الى الحقائق الاجتماعية وبين الأدوات التي صاحبت هذا المنهج منذ نشأته كالملاحظة والوثائق الشخصية .. الخ .

يمكن تحديد خصائص منهج دراسة حالة بما يلى :

١-إنها طريقة للحصول على معلومات شاملة عن الحالات المدروسة

٢-أنها طريقة للتحليل الكيفي للظواهر والحالات .

٣-أنها طريقة تهتم بالموقف الكلي وبمختلف العوامل المؤثرة فيه والعليمات التي يشهدها

٤-أنها طريقة تبعية أي أنها تعتمد اعتماد كبيرا على عنصر الزمن ومن ثم تهتم بالدراسة التاريخية .

٥-أنها منهج ديناميكي لا يقتصر على بحث الحالة الراهنة .

٦-أنها منهج يسعى إلى تكامل المعرفة لأنه يعتمد على أكثر من أداة للحصول على المعلومات

ومن المحقق أن العلوم النفسية والمهن النفسية قد تقاعست فى استخدام دراسة الحالات بوصفها أداة تعليمية،وذلك لأسباب عديدة منها:

١-تعقد النفس البشرية وحتمية بذل الجهد والوقت لمعرفة ولو جانب متواضع منها.

٢-صعوبة استدعاء وقائع الماضي وبخاصة فى ضوء حرص الفرد على عدم كشف المستور.

٣-حق الفرد فى الحفاظ على خصوصيته،وهو حق تصونه المواثيق الخلقية للمهنة.

٤-صعوبة التحقق من العوامل ذات الدلالة فى توافقه الشخصي بطرق موضوعية مقننة،وطبقا لمقتضيات العلم التجريبي.

٥-صعوبة التوصل إلى تفسيرات مقنعة للحالة المعنية فى إطار نظري مقبول.

٦-عدم تقبل المجتمع لنشر تاريخ حياة أشخاص لازالوا أحياء يعيشون بيننا،ومن ثم تضطر إلى تغيير الأسماء والمواقع،وأحيانا إلى عدم الكشف عن اسم دارس الحالة،حفاظا على سرية هوية صاحب الحالة.

<u>مزايا منهج دراسة حالة</u> :

أهم ما يميز هذا المنهج أنه يمكّن الباحث من النفاذ إلى أعماق الظواهر أو المواقف التي يقوم بدراستها بدلا من الاكتفاء بالجوانب السطحية العابرة التي قد

تكون ذات دلالة غير حقيقية ، وتعتبر دراسة الحالة مصدر للفرضيات التي تستدعي التحقيق والاختيار عن طريق المزيد من الملاحظات العلمية وعن طريق استخدام الطرق والوسائل الموضوعية والدقيقة . إن أهمية استخدام منهج دراسة حالة تبرز بشكل خاص يساعد الباحث في الحصول على المعلومات الأساسية التي يمكن الاستفادة منها في تخطيط الدراسات الرئيسية (مختلف العلوم) .

عيوب منهج دراسة حالة:

١- التشكيك في صحة البيانات المعممة أو الغير المعممة .

٢- صعوبات ترجع إلى الباحث نفسه فيفضي وجهة نظره وفقا لمشاعره .

٣- يؤخذ على دراسة الحالة التعميم من حالات لا تمثل الواقع .

٤- وجود بعض الحالات الشاذة التي لا يمكن تعميمها .

٥- تكاليف باهظة لعملية إجراء المقابلات واستيفاء البيانات .

- دراسة الحاله كأداه :

تعد دراسة الحالة طريقة ومنهجا هي التقليد الطبيعي والكلاسيكي المتوافر حتى الآن فى العمل الإكلينيكى وليس من المتوقع ان تأتى طريقة إليكترونية يوما ما لتحل محل هذه الطريقة الكلاسيكية لدراسة الحالة *Case Study.*

وقد أسهمت فى دعم هذا المنحى مدارس سيكولوجية منها مدرسة الجشطلت، وفى إطارها يؤكد كيرت ليفين أن السلوك هو نتاج بنية المجال الكلى أو الموقف الكلى فى اللحظة،ولفهم هذا السلوك يتعين معرفة الكثير عما يجرى داخل الشخص وفى بيئته.

إلا أن ذلك يتطلب معرفة بالعمليات اللاشعورية التي يمكن الكشف عنها فقط من خلال طرق غير مباشرة،ومنها التقارير الذاتية وتقارير الآخرين عن أحداث لها دلالتها فى ماضي الطالب